



مكة .. وجودة التعليم الشرعي واللغوي - 08 أكتوبر 2012



منذ بزغ فجر الإسلام ومكة المكرمة موئل العلم الشرعي واللغوي. فعلى جبل الصفا، وفي دار الأرقام، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أولئك أصحابه شرائع الإسلام الأولى. وفي حرمها الشريف كان الصحابي الجليل حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما يتتصدر لتفسير كتاب الله، وكان غيره من الصحابة الكرام ينشط في روایة الحديث والفتيا، ثم تعاقب الأعلام المكيون من شرعيين ولغوين كعطاء بن أبي رياح، وسفيان بن عيينة، وطاوس بن كيسان، وأبن حجر الهيثمي، والمعلمي، والمشاط، وشطا، ودحلان. وهكذا ظلت مكة طوال تاريخها رمزاً لجودة التعليم الشرعي واللغوي، ومصنعاً لجهابذة العلماء واللغويين، بل والشعراء المتنفسين. وحين أذن الله لفجر المملكة العربية السعودية أن يشرق، واصلت مكة ريادتها العلمية في هذه المجالات، فقد صدر الأمر الكريم بافتتاح كلية الشريعة والدراسات الإسلامية سنة 1369 هـ في مكة المكرمة، وأنشئ معهد تعليم اللغة العربية سنة 1391 هـ، وفي سنة 1352 هـ صدر الأمر الملكي بافتتاح دار الحديث بمكة المكرمة، ثم استقلت جامعة أم القرى سنة 1401 هـ لتكون في طليعة الجامعات الإسلامية المعنية بعلوم الشريعة والعربية، ولتكون إنتاجها البحثي في الدراسات العليا الشرعية والعربية من أكثر وأقوى الإنتاجات على مستوى العالم العربي. كل هذه العراقة المكية في سياق العلوم الشرعية



واللغوية كان سببا في أن تحظى جامعة أم القرى باحتضان (مركز الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي الدولي للدراسات الإسلامية والعربية)، وأي مدينة أولى بمثل هذه المرجعية من مكة المكرمة مهبط الوحي، ومنبع علوم اللغة والشريعة؟.

ويتمثل هذا المركز ضرورة ملحة، لأن الأمة الإسلامية بحاجة إلى تطوير مناهج مؤسساتها العلمية، ومقررات جامعاتها بما يحفظ أصالة علومها ويتواءم مع مستجدات العصر، وما فيه من صراعات حضارية وثقافية، ومثل هذه الغاية تحتاج إلى مرجعية أكاديمية لها قيمتها وهيبتها ونزاهاتها وكفاءتها، بحيث تتولى هذه المرجعية التقويم والتסديد وبيان العوج ورسم خارطة الطريق، وذلك ما نؤمل بإذن الله أن يقوم به المركز من خلال تقديم الاستشارات الإدارية والعلمية للتعليم الجامعي، ومراجعة البرامج والشروط التي تؤدي إلى جودة المخرجات. ولقد عقد المركز منذ أيام قليلة ملتقاه العلمي الأول تحت عنوان: (الآفاق والرؤى المستقبلية)، وجاء هذا اللقاء حافلا بالعديد من أوراق العمل التي أسهمت بها كافة جامعات المملكة إضافة إلى هيئاتطنية المعنية بالجودة والاعتماد. أعلم يقيناً أن العبء ضخم، وأن الهدف جليل، ولكن جامعة أم القرى قبلت التحدى وشرعت في السير، ونرجو أن تضرب من نفسها مثلاً في الجودة ، كما أرجو أن يبلغ هذا المركز مأموله وأن يكون قبلة أولى في مجالات الجودة والاعتماد فيما يتعلق بعلوم الشريعة واللغة..

شكراً لخادم الحرمين الشريفين، فلو لا إرادته السياسية الواعية التي تطمح إلى أن تكون المكانة العلمية لبلادنا بحجم مكانتها الدينية والسياسية والاقتصادية لما كان هذا الإنجاز.
وشكراً لوزارة التعليم العالي، وشكراً للجامعة الأم: جامعة أم القرى.

* مدير جامعة أم القرى.